

انتخابات مسخرة فى أجواء راقصة

محمد يوسف عدس

السبت, ٣١ مايو ٢٠١٤ - ٢٨:٠١ am

ما رأيت ولا سمعت فى حياتى عن انتخابات مسخرة تتم فى أجواء ومشاهد مسخرة كما يحدث الآن فى مصر....! لقد عشت وقيمت بزيارات لا حصر لها فى شتى بلاد الدنيا.. شاهدت فيها انتخابات بلاد متقدمة وبلاد من العالم الثانى والثالث.. مسلمة وغير مسلمة ولم أرى نساء يرقصن على أبواب اللجان الانتخابية كما حدث فى مصر.. ولم أرى ولم أسمع أن وزير داخلية يستقبل النساء القادمات للإدلاء بأصواتهن فى الانتخابات بالأحضان والقبلات علناً إلا فى مصر المسلمة..! مشهد لم يحدث فى فرانس المشهورة بالانحلال الأخلاقى فى العالم.. ولم أرى ولم أسمع أن امرأة منتقبة عرت شعرها وانخرطت فى الرقص وهز الأرداف تقليداً للأم المثالية الراقصة المعروفة فى عهده.. إلا فى مصر المسلمة!..

لا يمكن أن تكون هذه مصر التى عرفتھا خلال ثمانين عاماً من عمري..! أنا لا أتحدث عن الانتخابات فهى مسخرة المساخى فى حد ذاتها.. ولكنى أتحدث عن مصر المسخوطة التى طرحها قائد الانقلاب العسكرى أرضاً وانتھك عرضها وكرامتها علناً أمام العالم..

أعرف - عن يقين - أن أصل البلاء يكمن فى هذه المعادلة الكونية: حاكم فاسد فاسق تحكمه شهوة السلطة وفجور الطاغية و طائفة من العبيد الأغبياء تستحسن وتتصفق لتفاهات الطاغية.. وتحنى ظهرها ليمتطيها؛ لأنه أطلق لهم شهوة البطن والجنس ولخص الوطنية فى تعريف "أهل": الوطن هو حزن.. " ونصب لهم راقصة لتكون هى الأم المثالية؛ فانطلقت الشهوات الفاجرة من عقالها..

ولكنى على يقين أيضاً أن هذه المساخى كلها صناعة إعلامية محبوكة.. وأعلم أن المنتقبات الراقصات السافرات لا يمكن أن يكنّ مسلمات ملتزمات حقيقة.. ولا مسلمات على أى مستوى وإنما عاهرات مستأجرات لتمثيل دور سابق الإعداد!..

هى إذن فبركة سبق تصميمها وتخطيطها بواسطة بعض الفساق فى السلطة الانقلابية لهدف واضح هو: تثبيت صورة المنتقبة فى ذهن الجماهير كامرأة عاهرة غير جديرة بالاحترام.. وتجريئ السفهاء عليها للتحرش بها.. والتحريض على انتهاك عرضها.. بلا مبالاة..

كما أعلم أن الفكرة قديمة.. وقد جرت تجربتها وممارستها من قبل على نطاق ضيق خلال عهد مبارك.. فى بعض الجامعات المصرية بالقاهرة والاسكندرية: طالبة مائة تلبس الحجاب وزميلها ذو لحية.. ولكنه أكثر ميوعة وجرأة يتظاهران

بالحب والخطوبة ويتبادلان العبارات البذيئة فى المدرج - استظرافاً- لتثبيت صورة بذيئة عن المسلم والمسلمة وصرف الطلاب والطالبات عن الإسلام والإسلاميين..

ولكنى لم أكن أتصور أن يصل الأمر إلى هذا الحد من الفجور والعلانية.. ولو لم أكن أثق أن هذا الانفلات الأخلاقى غير المسبوق لا يمكن أن يتقبله الشعب المسلم فى مصر.. الشعب الذى ما يزال حياً ينبض قلبه بحب حقيقى لدينه ووطنه وقيمه الأخلاقية .. ويناضل من أجل هذه القيم ، ويرفض هذا الانقلاب العسكرى الفاجر .. ومستعد للتضحية بحياته من أجل دينه وإنقاذ وطنه من العصابة الفاجرة .. لولا هذه الثقة لفجعت ويئست من مصر ومن مستقبل تعيس ينتظرها على يد السيسى وعصابته..

لا أستطيع أن أشارك فى نشر صور المنتقبات الراقصات ولا صور التقبيل العلنى مع العاهرات أمام اللجان الانتخابية.. فهذه مشاهد مقصودة سابقة التجهيز للتصوير والتركيز عليها فى الإعلام..

وليست تعبيراً تلقائياً عن فرحة حقيقية فليس هناك ما يستدعى الفرحة فى مصر منذ ٣٠ يونية ٢٠١٣ حتى هذه اللحظة!..فمصر تمر بحالة من الظلم والإجرام والقتل والمذابح والاعتقالات وانتهاك حقوق الانسان وكرامته وأمنه .. لم يسبق لها مثيل فى تاريخ هذا البلد التعيس.. فعلى أى شيء يفرح الفرعون ويرقص الراقصون.. وهم يتقافزون على جسد مصر المُنخن بالجراح والآلام!..

(فيسبوك)